
ربيع الثاني ـ جمادي الأولى ١٤٣٠ هـ
نيسان ـ آيار ٢٠٠٩م
الوارث
نشرة شهرية تصدر عن وحدة النشر الثقافي
في شعبة الدراسات والبحوث الإسلامية
العدد ٩
قال رسول الله ﷺ:
((وإني لما رأيتها ذكرت ما يصنع بها بعدي كأني وقد دخل الذل بيتها وانتهكت حرمتها
وغصبت حقها ومنعت ارثها وكسر جنبها واسقط جنينها وهي تنادي: يا محمدا فلا تجاب وتستغيث فلا تغاث)) الأمالي للصدوق ص ١١٦





صفحات الوارث





إصدار
قسم الشؤون الفكرية والثقافية
في العتبة الحسينية المقدسة
هاتف: ٣٢٦٤٩٩

موقع العتبة www.imamhussain.org
موقع القسم www.imamhussain-lib.org
بريد القسم Email:info@imamhussain-lib.org
بدالة: ٣٢١٧٧٦ ـ داخلي: ٢٤٢

النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم يخبر عن ظلامة فاطمة



روى الشيخ الصدوق رحمه الله عن سعيد ابن جبير، عن عبدالله بن عباس ـ في حديث طويل عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ـ أنه قال:

«واني لما رأيتها ـ أي فاطمة عليها السلام ـ ذكرت ما يصنع بها بعدي، كأني بها وقد دخل الذل بيتها، وانتهكت حرمتها، وغصبت حقها، ومنعت أرثها، وكسر جنبها، وأسقطت جنينها، وهي تنادي: يا محمداه فلا تجاب، وتستغيث فلا تغاث، فلا تزال بعدي محزونة مكروبة باكية، تتذكر انقطاع الوحي عن بيتها مرة، وتتذكر فراقي أخرى، وتستوحش إذا جنها الليل لفقد صوتي الذي كانت تستمع إليه إذا تهجدت بالقرآن، ثم ترى نفسها ذليلة بعد أن كانت في أيام أبيها عزيزة، فعند ذلك يؤنسها الله تعالى ذكره بالملائكة، فنادتها بما نادت به مريم بنت عمران، فتقول: يا فاطمة «إِنَّ اللهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاء الْعَالَمِينَ»[١]، يا فاطمة «اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ»[٢].

ثم يبتدئ بها الوجع فتمرض فيبعث الله إليها مريم بنت عمران تمرضها وتؤنسها في علتها، فتقول عند ذلك: يا رب إني قد سئمت الحياة وتبرمت بأهل الدنيا فألحقني بأبي، فيلحقها الله عز وجل بي، فتكون أول من يلحقني من أهل بيتي، فتقدم علي محزونة مكروبة مغمومة مغصوبة مقتولة، فأقول عند ذلك: اللهم العن من ظلمها، وعاقب من غصبها حقها، وأذل من أذلها، وخلد في نارك من ضرب جنبها، حتى ألقت ولدها، فتقول الملائكة عند ذلك آمين»[٣].

بيت الأحزان

من المظالم التي وقعت على بضعة النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم منعها من البكاء على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعد أن كانت تتعاهد قبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم بالنياحة والبكاء.

قال العلامة شرف الدين رحمه الله:

«وهنا نلفت أولي الألباب إلى البحث عن السبب في تنحي الزهراء عليها السلام عن البلد في نياحتها على أبيها صلى الله عليه وآله وسلم وخروجها بولديها في لمة من نسائها إلى البقيع يندبن رسول الله في ظل ـ شجرة ـ أراكة كانت هناك، فلما قطعت بنى لها علي عليه السلام بيتاً في البقيع كانت تأوي إليه للنياحة، يدعى: «بيت الأحزان» وكان هذا البيت يزار في كل خلف من هذه الأمة»[٤].

اما كيف تم منعها من البكاء؟ فيقول العلامة المحدث محمد باقر المجلسي:

«اجتمع شيوخ أهل المدينة وأقبلوا إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقالوا له: يا أبا الحسن إن فاطمة عليها السلام تبكي الليل والنهار فلا أحد منا يتهنأ بالنوم في الليل على فراشنا، ولا بالنهار لنا قرار على اشغالنا وطلب معايشنا، وإنا نخبرك أن تسألها إما أن تبكي ليلاً أو نهاراً، فقال عليه السلام: حبا وكرامة.

فأقبل أمير المؤمنين عليه السلام حتى دخل على فاطمة عليها السلام وهي لا تفيق من البكاء، ولا ينفع فيها العزاء فلما رأته سكنت هنيئة له فقال لها: «يا بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ان شيوخ المدينة يسألوني أن أسألك إما أن تبكين[٥] أباك ليلاً وإما نهاراً».

فقالت عليها السلام: «يا أبا الحسن ما أقل مكثي بينهم وما أقرب مغيبي من بين أظهرهم فوالله لا أسكت ليلاً ولا نهاراً أو ألحق بأبي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم». فقال لها علي عليه السلام: «افعلي يا بنت رسول الله ما بدا لك».

ثم أنه بنى لها بيتاً في البقيع نازحا عن المدينة يسمى بيت الأحزان وكانت إذا أصبحت قدمت الحسن والحسين عليهما السلام أمامها وخرجت إلى البقيع باكية فلا تزال بين القبور باكية فإذا جاء الليل أقبل أمير المؤمنين عليه السلام فردها إلى المنزل»[٦].

---

(١) سورة آل عمران، الآية: ٤٢.

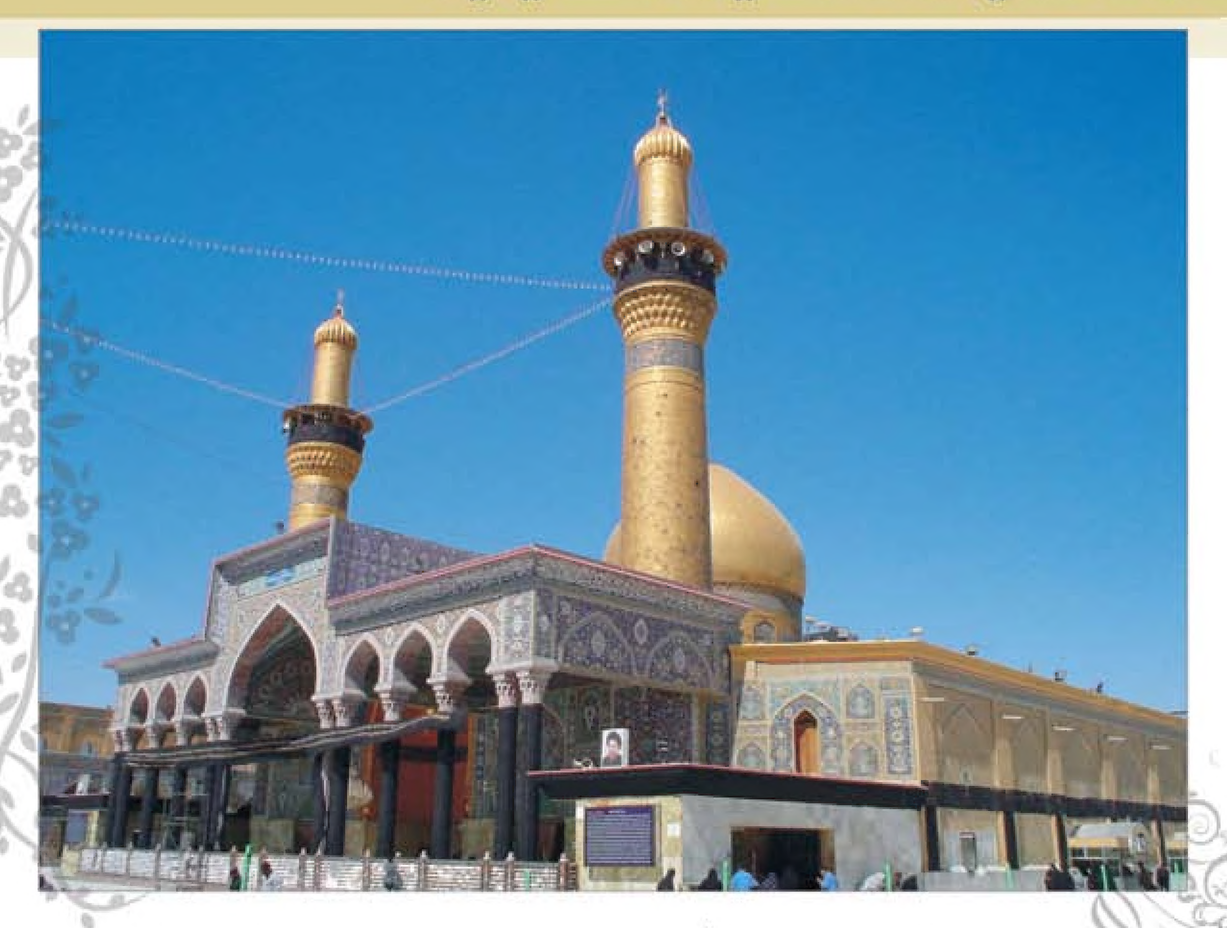
(٢) سورة آل عمران، الآية: ٤٣.

(٣) الأمالي للشيخ الصدوق: ص ١٧٦، ط مؤسسة البعثة.

(٤) النص والاجتهاد: ص ٣٠٢، ط مطبعة سيد الشهداء.

(٥) (أن تبكين) هكذا وردت في النص والصحيح أن تبكي محذوف النون للنصب بـ(أن).

(٦) البحار: ج ٤٣، ص ١٧٨.



تعهد الإمام الحسين عليه السلام بصلح الإمام الحسن عليه السلام

لم تساعد الظروف والأوضاع السياسية الإمام الحسين على أن يظهر ولايته ويدعو الناس إلى بيعته، فكان (عليه السلام) ملتزما بالصلح الذي جرى بين أخيه الإمام الحسن (عليه السلام) ومعاوية.

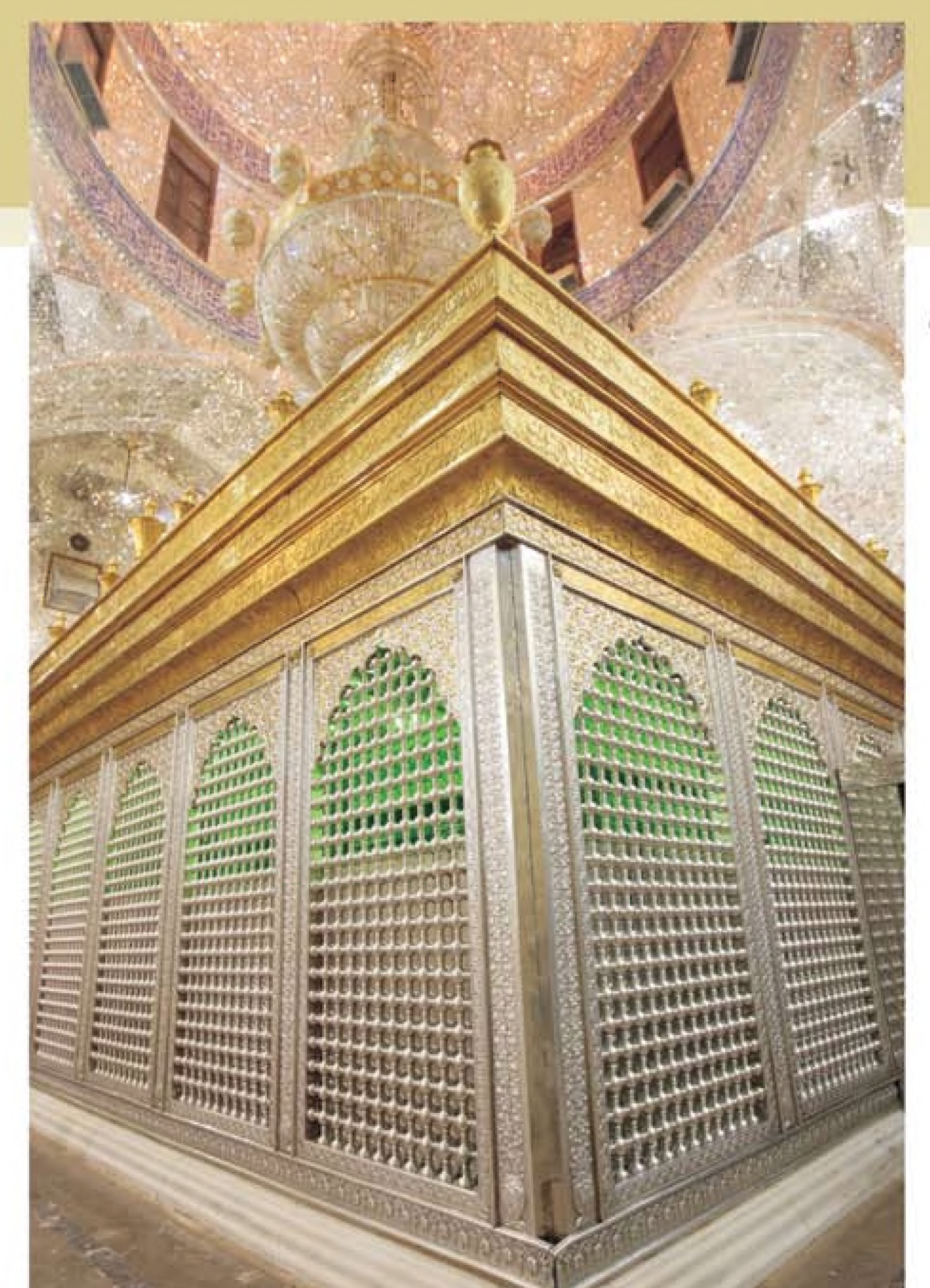
روى البلاذري: أنه لما توفي الحسن بن علي (عليهما السلام) اجتمعت الشيعة، ومعهم بنو جعدة ابن هبيرة بن أبي وهب المخزومي، وأم جعدة أم هانئ بنت أبي طالب، في دار سليمان بن صرد؛ فكتبوا إلى الحسين (عليه السلام) كتابا بالتعزية، وقالوا في كتابهم: إن الله قد جعل فيك أعظم الخلف ممن مضى، ونحن شيعتك المصابة بمصيبتك، المحزونة بحزنك، المسرورة بسرورك، المنتظرة لأمرك. وكتب إليه بنو جعدة يخبرونه بحسن رأي أهل الكوفة فيه، وحبهم لقدومه وتطلعهم إليه، وأن قد لقوا من أنصاره وإخوانه من يرضى هديه، ويطمأن إلى قوله، ويعرف نجدته وبأسه؛ فأنضوا إليهم ما هم عليه من شنآن[1] ابن أبي سفيان، والبراءة منه، ويسألونه الكتاب إليهم برأيه. فكتب الحسين (عليه السلام) إليهم: إني لأرجو أن يكون رأي أخي رحمه الله في الموادعة، ورأيي في جهاد الظلمة رشدا وسدادا، فألصقوا بالأرض، وأخفوا الشخص، واكتموا الهوى، واحترسوا من الأظاء ما دام ابن هند حيا، فإن يحدث به حدث وأنا حي يأتكم رأيي إن شاء الله[2].

وروى ابن كثير: لما بايع معاوية بن أبي سفيان ليزيد بن معاوية كان حسين بن علي بن أبي طالب (عليهم السلام) ممن لم يبايع له. وكان أهل الكوفة يكتبون إلى حسين يدعونه إلى الخروج إليهم في خلافة معاوية، ومع كل ذلك كان يأبى. فقدم منهم قوم إلى محمد بن الحنفية فطلبوا إليه أن يخرج معهم فأبى، وجاء إلى الحسين فأخبره بما عرضوا عليه، وقال: إن القوم إنما يريدون أن يأكلوا بنا، ويشيطوا دماءنا.

---

(١) الشنآن: العداء.

(٢) أنساب الأشراف للبلاذري: ج٣، ص١٥١.



دفاعه (عليه السلام) عن الحق

إن عمل الإمام الحسين (عليه السلام) بالتقية والتعهد بالصلح لم يكن مانعا من بيان الحق وإظهار الحقائق، فكان (عليه السلام) يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، ويذكر فضائل أهل البيت ويدافع عن الحق.

روى الطبرسي: عن موسى بن عقبة أنه قال: لقد قيل لمعاوية: إن الناس قد رموا أبصارهم إلى الحسين (عليه السلام)، فلو قد أمرته يصعد المنبر ويخطب، فإن فيه حصرا، أو في لسانه كلالة، فقال لهم معاوية: قد ظننا ذلك بالحسن، فلم يزل حتى عظم في أعين الناس وفضحنا، فلم يزالوا به حتى قال للحسين (عليه السلام): يا أبا عبد الله! لو صعدت المنبر فخطبت. فصعد الحسين (عليه السلام) المنبر، فحمد الله وأثنى عليه، وصلى على النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، فسمع رجلا يقول: من هذا الذي يخطب؟ فقال الحسين (عليه السلام): نحن حزب الله الغالبون، وعترة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) الأقربون، وأهل بيته الطيبون، وأحد الثقلين اللذين جعلنا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ثاني كتاب الله تبارك وتعالى، الذي فيه تفصيل كل شيء، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، والمعول علينا في تفسيره، لا يبطينا تأويله، بل نتبع حقايقه، فأطيعونا فإن طاعتنا مفروضة، أن كانت بطاعة الله ورسوله مقرونة. قال الله عز وجل: (يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ).

وقال: (ولو ردوه إلى الرسول وإلى أولى الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم ولولا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان إلا قليلا). وأحذركم الإصغاء إلى هتوف الشيطان بكم فإنه لكم عدو مبين، فتكونوا كأوليائه الذين قال لهم: (لا غالب لكم اليوم من الناس وإني جار لكم فلما تراءت الفئتان نكص على عقبيه وقال إني بريء منكم). فتلقون للسيوف ضربا، وللرماح وردا، وللعمد حطما، وللسهام غرضا، ثم لا يقبل من نفس إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيرا. قال معاوية: حسبك يا أبا عبد الله! قد بلغت.

وروى التستري: ان الإمام الحسين بن علي (عليهما السلام) قال مرة أخرى في مجلس معاوية: أنا ابن ماء السماء، وعروق الثرى، أنا ابن من ساد أهل الدنيا بالحسب الناقب، والشرف الفائق، والقديم السابق، أنا ابن من رضاه رضا الرحمن، وسخطه سخط الرحمن، ثم رد وجهه للخصم، فقال: هل لك أب كأبي، أو قديم كقديمي؟ فإن قلت لا، تغلب، وإن قلت: نعم تكذب، فقال الخصم: لا، تصديقا لقولك، فقال الحسين (عليه السلام): الحق أبلج لا يزيغ سبيله، والحق يعرفه ذوو الألباب[1].

---

(١) موسوعة كلمات الإمام الحسين (عليه السلام): ص ٢٤٠ ــ ٢٤١.




معنى التدبر في القرآن الكريم

إن معرفة الشيء دون العمل به لا معنى له ولا أثر، إذن العمل قرين للمعرفة



((جاء الخطاب في القرآن الكريم في التدبّر بمعانيه، قال تعالى:

« أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا »[1].

فأي توبيخ للمسلمين بعد هذا؟ إن التدبّر في آيات الله يفتح للإنسان المتدبر أبواباً عديدة من المعرفة، والتدبر فيه يأخذ بالأيدي إلى النجاة لأن القرآن كتاب هداية لمن تمسك به وآمن. كتاب أنزل ليدبروا آياته ويعوه قال تعالى:

« كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ »[2].

وقال تعالى: « ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ » « شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ »[3]. وقال تعالى: « وَهَٰذَا كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ »[4].

وقال تعالى: «وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً »[5].

وقال تعالى: «كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ »[6].

في هذه الآيات وغيرها نستخلص وجوب العمل بالقرآن ووجوب التمسك به فالآية الأولى: « أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ » تجد فيها التوبيخ على ترك التدبر بالقرآن، وهل يوجد توبيخ أعظم من توبيخ الله سبحانه لعباده.

وفي الآية الثانية «لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ».

أمرٌ يدخله الوجوب وبالخصوص في العبادات والمعاملات كوجوب الصلاة والصوم والزكاة والحج والخمس والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والوفاء بالعهد والنذر واليمين وإقامة الحدود.

وفي الآية الثالثة والرابعة «هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ» و«هُدًى لِّلنَّاسِ».

فمن كانت هدايته به ووسيلته اهتدى ونجا، فأي عاقل يأبى اتباعه ويرفض منهجه وأوامره، ناهيك لو كان ذلك العاقل مؤمناً إذ يعمل بأوامره وينتهي عن نواهيه.

والآية الخامسة «فَاتَّبِعُوهُ» صريحة في وجوب اتباع ما يأمر به المولى ووجوب ترك نواهيه لأن صيغة الأمر - كما يفهمها العرف - تدل على الوجوب.

أما الآية السابعة «لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ » فيستدل بها في تعليل نزول القرآن الكريم لكي يخرج الناس من الضلال وظلمة الأهواء وفساد العقيدة. إلى الهدى والنور لينقذهم من السقوط والتردّي في عالم الرذيلة إلى عالم الفضيلة والخلاص.

ففي القرآن تبيان لكل شيء وفيه الهدى والموعظة والسبيل إلى الخلاص، هو المنقذ وعصمة المعتصمين والنور الذي يُنير الدرب للسالكين.

وقد نبأنا الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) عما يؤول إليه أمر المسلمين والفتن التي ستحوطهم حيث سيضل بها طائفة من المسلمين

فيكون موردهم النار، وطائفة سوف تتمسك بحبل الله فيوردهم دار الخلد في الجنان والنعيم الذي لا يضمحل أبداً.

روى محمد بن يعقوب بإسناده وكذا محمد بن مسعود في تفسيره بإسناده عن الإمام الصادق (عليه السلام) عن آبائه (عليهم السلام) قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): يا أيها الناس إنكم في دار هدنة وأنتم على ظهر سفر والسير بكم سريع وقد رأيتم الليل والنهار والشمس والقمر يبليان كل جديد ويقرّبان كل بعيد ويأتيان بكل موعود فأعدّوا الجهاز، قال: فقام المقداد بن الأسود فقال: يا رسول الله وما دار الهدنة؟ فقال: دار بلاغ وانقطاع فإذا التبست عليكم الفتن كقطع الليل المظلم فعليكم بالقرآن فإنه شافع مُشفّع (مقبول الشفاعة) وما حل[٧] مصدّق ومن جعله أمامه قاده إلى الجنة، ومن جعله خلفه ساقه إلى النار، وهو الدليل يدل على خير سبيل، وهو كتاب فيه تفصيل وبيان وتحصيل، وهو الفصل وليس بالهزل، وله ظهرٌ وبطن، فظاهره حكم وباطنه علم ظاهره أنيق وباطنه عميقٌ، له نجوم وعلى نجومه نجوم لا تحصى عجائبه ولا تبلى غرائبه فيه مصابيح الهدى ومنار الحكمة ودليل على المعرفة لمن عرف[٨] الصفَة فليجل جال بصره وليبلغ الصفة نظره ينج من عطب ويتلَخص من نشب (إذا وقع فيها لا مخلص منه) فإن التفكير حياة قلب البصير، كما يمشي المستنير في الظلمات بالنور فعليكم بحسن التخلّص وقلّة التربص[٩].

في الحديث الشريف نكات جليلة نقف عند بعضها للفائدة ورجاءً لإصلاح ما فسد عند الناس.

أولاً: ذكر الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) إن هذه الدنيا بمنزلة عقد قصير ومكث يسير فشبّه ذلك العقد القصير بالهدنة وهي التي

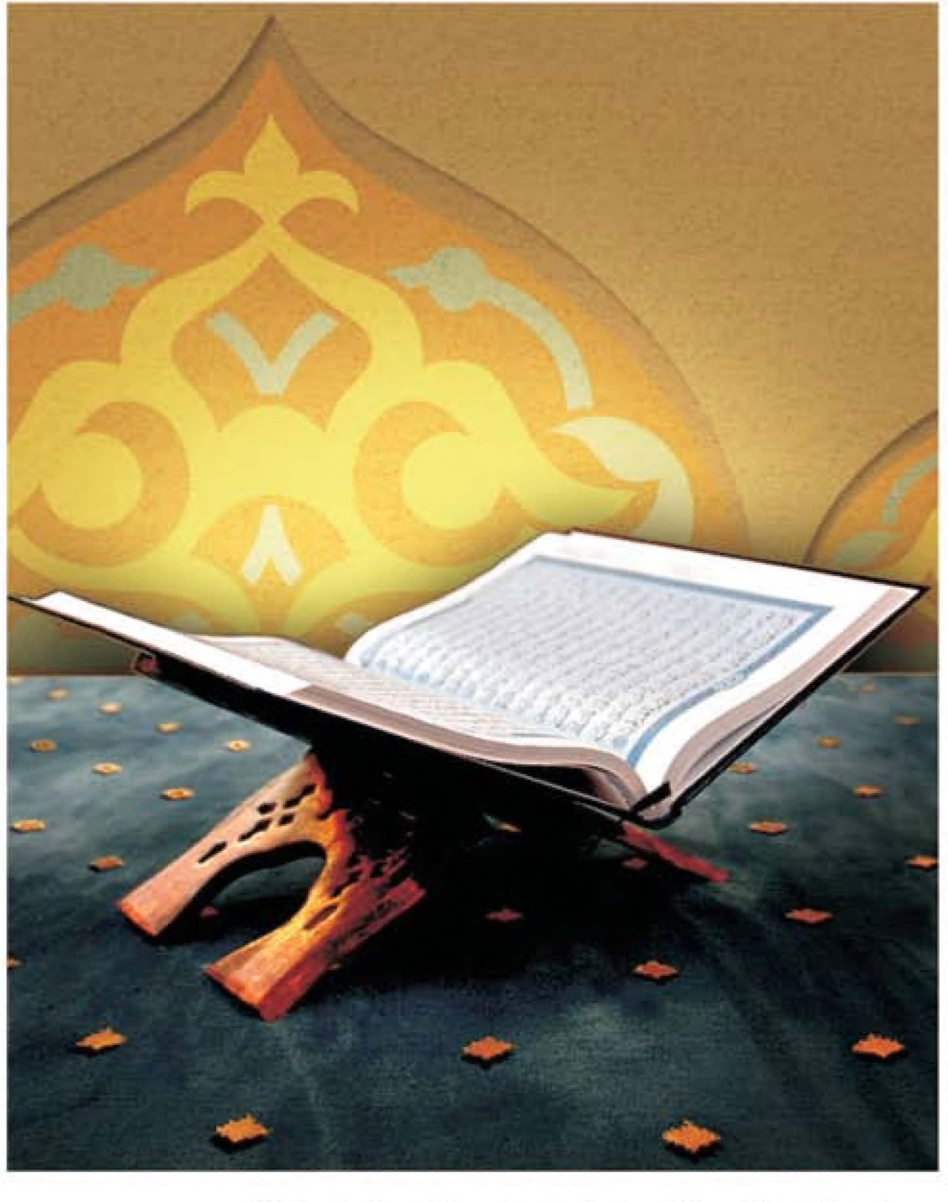


تعقد بين الطرفين المتخاصمين وسرعان ما ينحلّ إما إلى صلح أو حرب لأن الهدنة عبارة عن سكوت وهدوء في المخاصمة بين طرفين، وهكذا الدنيا فإن الإنسان مسكوت عن ذنوبه ومعاصيه حتى يأتي أجله ويحين أوانه فينتقل إلى الرفيق الأعلى وهناك يجد ما قدّم، فيثاب على ما فعله من الخير ويحاسب على ما فعله من الشر.

ثانياً: تضمّن الحديث الشريف صورة حقيقية وواضحة عن معالم الإنسان المتنقل من حالة إلى أخرى عبر مراحل الامتحان والابتلاء وكان خيرَ وصف له أن مثّله بالمسافر وأن راحلته سريعة به إلى غايته القصوى ومثواه الأبدي (وأنتم على ظهر سفر والسير بكم سريع).

علّك أيها الإنسان تتعظ وتؤوب إلى ربك الغفور. وإلاّ ما أشد الغبن الذي سوف يلحقك وذلك عندما يتساوى يوماك.

ثالثاً: يُقرب الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) للأذهان صورة مجسدةً بكل أبعادها الحسيّة عن سنة من السنن الإلهية إلا وهي الموت



سـنّة الموت والفناء التي تُعد من الأسرار، وإن تعاقب الزمن بكل أجزائه على البشرية يعطي له مواعظ وعبراً حتى يحل جيل بعد انقراض جيل وهو يشاهد عن كثب، ويسمع عن أذن واعية ويقين بأن ما آلت إليه الأمم خير مصداق على وعد الله الذي قطعه على نفسه فهذه سنّة الكون وسنّة الحياة إنها من السنن الإلهية ولا منازع في ذلك فلينصر الله من نصره وليخذل الله من خذله وما توعدون لحق صائر ولا يضر الله من كفر حتى ولو كان جميع البشر وإن تحسنوا فإنما تحسنون لأنفسكم. «فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ﴿٧﴾ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ»[(١٠)]

إنّ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، قرّب صورة ذلكّ الفناء بعبارته. وليس هناك شيء أبعد إلى ذهن الإنسان من الموت، حيث أنّ طول الأمل ينسيه أجله، ومع ذلك **«إِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ فَلَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ»**[(١١)].

قال تعالى: **«إِنَّ مَا تُوعَدُونَ لَآتٍ وَمَا أَنتُم بِمُعْجِزِينَ»**[(١٢)].

رابعاً: بعد ما هيّأ الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) أذهان المسلمين وأنهم إلى ربهم سينقلبون أمرهم بالتزود ليوم الرحيل وحثّهم على الخيرات ونبذ المعاصي وأمرهم بالتقوى حتى قال سبحانه فإن خير الزاد التقوى وذلك قول الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) يؤكّد هذا المعنى فأعدّوا الجهاز لبعد المجاز.

خامساً: ثم نبّه النبيّ الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) أصحابه وحذّرهم من الوقوع في، الفتن بل أمرهم أن يتمسكوا بالقرآن الكريم لأنه شافع مشفع»)[(١٣)].

---

(١) سورة محمد، الآية: ٢٤.

(٢) سورة ص، الآية: ٢٩.

(٣) سورة البقرة، الآية: ٢، ١٨٥.

(٤) سورة الأنعام، الآية: ١٥٥.

(٥) سورة النحل، الآية: ٨٩.

(٦) سورة إبراهيم، الآية: ١.

(٧) ما حل، محل به إذا سعى به إلى السلطان.

(٨) تفسير العياش: ١-٣، وتفسير البرهان: ١-٧، وتفسير الصافي: ١-٩.

(٩) الكافي: ٢-٥٩٩.

(١٠) سورة الزلزلة، الآية: ٧ - ٨.

(١١) سورة يونس، الآية: ٤٩.

(١٢) سورة الأنعام، الآية: ١٣٤.

(١٣) الميسر في علوم القرآن، د. عبد الرسول الغفار: ص١٦-٢١.





الرسول صلى الله عليه وآله وسلم يحيي الموتى

جاء في كتاب المعاجز:

((عن كريم قال: سمعت من يرويه قال: إنَّ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) كان قاعداً فذكر اللحم وقرمه إليه، فقام رجل من الأنصار وله عناق، فانتهى إلى امرأته فقال: هل لك في غنيمة؟ قالت: وما ذلك؟ قال: إنّي سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، يشتهي اللحم. قالت: خذها، ولم يكن لهم غيرها، وكان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، يعرفها، فلمّا جاء بها ذبحت وشويت، ثمّ وضعها للنبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم)، فقال لهم: كلوا ولا تكسروا عظماً. قال: فرجع الأنصاري وإذا هي تلعب على بابه[1].

وعن أمّ سلمة قالت: كنت عند رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، في نصف النهار إذ أقبل ثلاثة من أصحابه فقالوا: ندخل يا رسول الله؟ فصيرَ ظهري إلى ظهره ووجه إليهم، فقال الأوّل منهم: يا محمّد، زعمت أنّك خير من إبراهيم، وإبراهيم (عليه السلام)، اتخذه الله خليلاً، فأيّ شيء اتخذك؟ وقال الثاني: زعمت أنّك خير من موسى، وموسى كلّمه الله عزّ وجلّ تكليماً، فمتى كلّمك؟ وقال الثالث: زعمت أنّك خير من عيسى، وعيسى أحيا الموتى، فمتى أحييت ميّتاً؟... قال الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)، لعليَ (عليه السلام)، قم يا حبيبي، فالبس قميصي هذا، فانطلق بهم إلى قبر يوسف بن كعب فأحيه لهم بإذن الله تعالى محيي الموتى. فأتى بهم إلى البقيع حتّى أتى إلى قبر دارس، فدنا منه، ثمّ تكلم بكلمات فتصدّع القبر، ثمّ ركله برجله وقال: قم بإذن الله تعالى محيي الموتى، فإذا شيخ ينفض التراب عن رأسه ولحيته وهو يقول: يا أرحم الراحمين، ثمّ التفت إلى القوم كأنّه عارف بهم وهو يقول: أكفر بعد الإيمان! أنا يوسف بن كعب صاحب الأُخدود، أماتني الله منذ ثلاثمائة عام[2]))[3].

(١) بصائر الدرجات: ج٦، ص٢٩٣ـ٢٩٤، ح٤.

(٢) الثاقب في المناقب: ص٩٥، ح٣.

(٣) المعاجز والكرامات، الشيخ فاضل الصفّار: ص٧٠ـ٧١.



القسم الثاني: تربية العقل

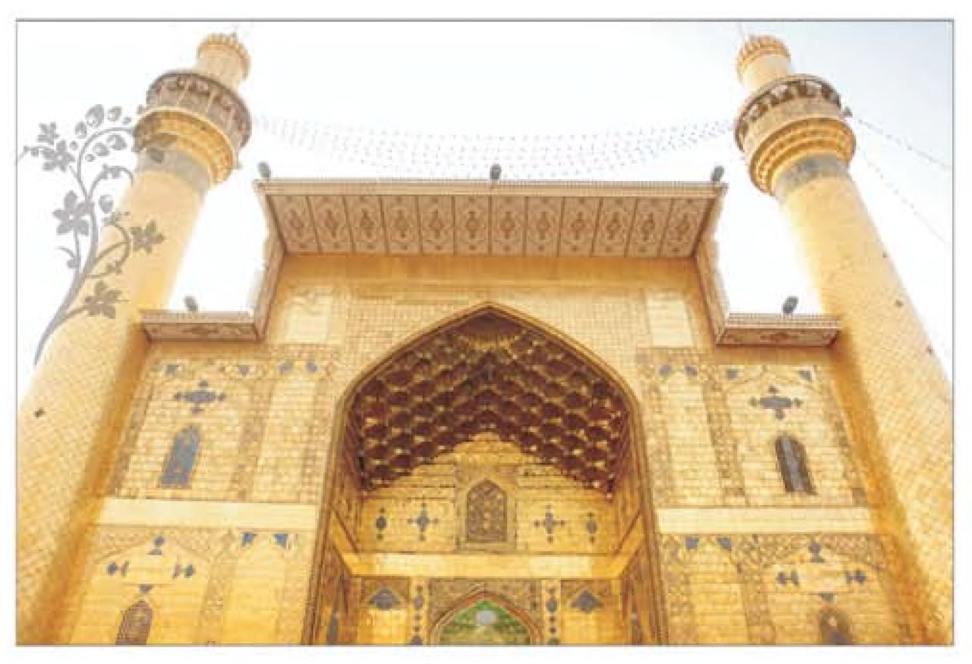
الأساليب التربوية في نهج البلاغة

قد عقدنا العزم في القسم الأول الذي نشر في العدد السابق على ذكر أهم الأساليب التربوية التي يمكن استفادتها من كتاب نهج البلاغة، وشرعنا سابقا في ذكر الأساليب المتعلقة بالتربية البدنية، وسنواصل الحديث في هذا العدد بذكر الأساليب المتعلقة بالتربية العقلية والتي يمكن استخلاصها من خلال خطب مولى الموحدين وأمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام وكلماته.

الأساليب المتعلّقة بالتّربية العقلية

ورد في نهج البلاغة الكثير من التّوجيهات الصريحة على صعيد التّربية العقليّة. فلقد عدّ الإمام (عليه السلام) من أهمّ دواعي بعثة الأنبياء، فتح كنوزهم العقليّة وهدايتهم على ضوئها إلى جانب تعريف النّاس بفطرتهم وفي هذا الصدد قال (عليه السلام): (فَبَعَثَ فيهم رُسُلَه وواتر إليهم أنبياءه، ليستأدوهم ميثاق فطرته، ويذكّروهم منسيّ نعمته، ويحتجُّوا عليهم بالتّبليغ. ويُثيرُوا لهم دفائن العقول ويُروهُم الآيات المُقدَّرة)[1].

وذلك لأنَّ من لا عقل له، لا دين له. ومن لا عقل له، لا يستطيع أن يفرّق بين الخطأ والصّواب (كفاك من عقلك ما أوضح لك سُبُلَ غَيِّك من رشدك)[2] ولا يستطيع التّغلُّب على الأهواء (وقاتل هوَاكَ بعقلك)[3] فيكون بذلك من الأشقياء (فإنَّ الشَّقيّ من حُرِمَ نَفعَ ما أُتِيَ من العقل والتّجربة)[4] لذا اهتمَّ الإمام كثيراً بسبل تنمية العقل.



ومن أهمّ الأساليب الّتي استنتجت من خلال تحليل أقواله (عليه السلام) نذكر منها ما يلي:

١ـ التعلُّم مقتبل العمر

يدعو الإمام (عليه السلام) للبدء في التّنمية العقليَّة في مقتبل العمر، ويعزو ذلك إلى شيئين هما:

الأول: لأنَّ (قلب الحَدَث كالأرض الخالية ما أُلقي فيها من شيء قَبلته)[5].

الثاني: لأنَّ مع تقدّم العمر، يكون الذّهن أكثر انشغالاً بقضايا الحياة مما يصرفه عن حسن طلب العلم، كما يُفهم من قوله (عليه السلام):

(فبادروا العلم من قبل تصويح نبته، ومن قبل أن تُشغلوا بأنفسكم عن مستثار العمل من عند أهله)[6].

٢ـ إثارة رغبة المتعلّم

كشف الإمام (عليه السلام) في زمن مبكر، عن العلاقة بين الحالة النّفسيَّة للمتعلّم ومقدار استيعابه، ودعا لمراعاة حالة إقبال القلب عند المباشرة في طلب العلم؛ كما يُفهم من قوله (عليه السلام): (إنَّ للقلوب شهوة وإقبالاً وإدباراً، فأتوها من قبل شهوتها وإقبالها، فإنَّ القلب إذا أكره عمي)[7] والمتأمّل لهذا القول يستطيع أن يستنتج منه ثلاثة أمور:

الأمر الأول: إنَّ هذه الحقيقة ثابتة لكلّ النّاس بدليل ابتدائه للقول بحرف توكيد.

الأمر الثّاني: دعوة المربّين لابتكار الأساليب الّتي تثير رغبة المتعلّم قبل المباشرة بتعليمه.

الأمر الثّالث: عدم جدوى تقديم العلم في حال نفور القلب وعدم إقباله.

٣ـ الدعوة إلى التّأمُّل والتّفكُّر

من أهمّ ما يساعد على نموّ العقل، في نظر الإمام (عليه السلام) هو تعويد النّفس على التّأمل والتّفكُّر فيما يُعرض عليه من حقائق ومعلومات وفي هذا الصدد يقول (عليه السلام): (فإنّما البصير من سمع فتفكَّر، ونظرَ فأبصرَ وانتفعَ بالعبر)[٨] ويقول أيضا (لا علم كالتّفكُّر)[٩] وغير ذلك.

ويكون التّفكُّر بالنّفوذ إلى غور المسائل وعدم الاكتفاء بالمعرفة السّطحيَّة؛ يقول: (عليه السلام) (من فَهِمَ عَلِمَ غورَ العلم، ومن عَلِمَ غور العلم صدر عن شرائع الحكم)[١٠].

ويكون التّفكُّر بعدم الانقياد، حتى لحملة الحق، من دون قناعة واستبصار؛ كما يبيِّن (عليه السلام) في سياق كلامه لكميل بن زياد، حيث يُظهر (عليه السلام): شديد تأسُّفه من سلوك الكثيرين من طلبة العلم، الذين ليسوا له بأهل؛ فإنّ منهم (منقادا لحَمَلة الحقّ، لا بصيرة له في أحنائه، ينقدح الشكّ في قلبه لأوّل عارض من شُبْهَة)[١١].

ويكون أيضاً بعدم التورُّع عن السؤال (ولا يستحيَنَّ أحدٌ إذا لم يعلم الشيء أن يتعلّمه)[١٢] شرط أن يكون السّؤال بنيَّة التعلُّم والاستفسار، لا المجادلة والاستكبار (سل تفقّهاً ولا تسأل تعنّتا)[١٣].

ومن أجل أن تنمو ملكة التّعقُّل لدى الإنسان، لا بدَّ من عرض المسائل أمامه بشكل عمليّ ومنطقيّ، حتّى في المسائل الدّينيّة. وقد مارس الإمام هذا الأسلوب بنفسه. ففي حديثه عن قضيَّة وحدانيَّة الله بأدلَّة منطقيَّة يقول (عليه السلام): (واعلم يا بُنيّ أنه لو كان لربِّك شريكٌ لأتتك رسلُهُ، ولرأيت آثار مُلكه وسلطانه، ولعرفت أفعاله وصفاته، ولكنَّه إله واحدٌ كما وصف نفسه)[١٤].

إلاَّ أنَّ هناك أموراً لا يستطيع الإنسان، بقواه العقليَّة المحدودة، أن يحيط بها، وهي الأمور المعنويَّة والغيبيَّة، فالأفضل له، أن يعرف قدره ويقف عند حدِّه ولا يتحدّث بما لا يعلم. قال (عليه السلام): (فلا تستعملوا الرّأي فيما لا يُدرك قعره البصر، ولا تتغلغلُ إليه الفكَر)[١٥].

ويرى الإمام (عليه السلام): أنّ النّاس متفاوتون في مقدرتهم على الاستيعاب، لذا يجب على المُربي ألاّ يتوقّع منهم نفس النّتائج. وقد أشار الإمام إلى هذه الحقيقة في معرض ردِّه على رجل سأله أن يعرِّف له الإيمان، فقال (عليه السلام): (إذا كان الغد فأتني حتّى أخبرك على أسماع النّاس، فإن نسيت مقالتي حفظها عليك غيرك، فإنّ الكلام كالشّاردة ينقفها هذا ويُخطئها هذا)[١٦].

---

(١) نهج البلاغة ج١ ص٢٣ صفة خلق آدم.

(٢) المعجم الموضوعي لنهج البلاغة لأويس كريم محمد ص١٤.

(٣) المصدر السابق ص١٢.

(٤) المصدر السابق ص١٤.

(٥) نهج البلاغة ج٣ ص٤٠ من وصية له عليه السلام لولده الحسن عليه السلام وقد جمع من كل حكمة طرفا.

(٦) المصدر السابق ج١ ص٢٠٣ من خطبة له عليه السلام في شرف الإسلام ووصف النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

(٧) المصدر السابق ص٤٤.

(٨) المصدر السابق ج٢ ص٤٢ من خطبة له عليه السلام في تمجيد الله وفي منزلة الائمة.

(٩) المصدر السابق ج٤ ص٢٧.

(١٠) المصدر السابق ص٨ جواب لمن سأله عن الإيمان.

(١١) المصدر السابق ص٣٧ من كلام له عليه السلام قاله لكميل بن زياد في العلم.

(١٢) المصدر السابق ص١٨ وصية له بخمسة أشياء.

(١٣) المصدر السابق ص٧٦ من قول له عليه السلام لسائل سأله عن معضلة.

(١٤) المصدر السابق ج٣ ص٤٤ من وصية له عليه السلام لولده الحسن عليه السلام.

(١٥) المصدر السابق ج١ ص١٥٥ من خطبة له عليه السلام فيها وصف الأمة عند خطئها.

(١٦) المبادئ والأساليب التربوية في نهج البلاغة لأميرة برغل: ص ٢٤٧ـ٢٥٢.



التقوى





((إنّ القرآن جعل أكبر امتياز للتقوى. وعدّها معياراً لمعرفة القيم الإنسانية فحسب! وعدّها خير الزاد إذ يقول: «وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى»(١). وفي سورة الأعراف قد عبرّ عنها باللباس: «وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ»(٢). كما أنّه عبرّ عنها في آيات أخر بأنها واحدة من أول أسس دعوة الأنبياء، ويسمو بها في بعض الآيات إلى أن يعبرّ عن الله بأنه أهل التقوى فيقول:

«هُوَ أَهْلُ التَّقْوَى وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ»(٣).

والقرآن يعدُ التقوى نوراً من الله، فحيثما رسخت التقوى كان العلم والمعرفة إذ يقول: «وَاتَّقُوا اللهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللهُ»(٤). ويقرن التقوى بالبرّ في بعض آياته فيقول: «وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى»(٥). أو يقرن العدالة بالتقوى فيقول: «اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى»(٦).

حقيقة التقوى

والآن ينبغي أن نرى ما هي «حقيقة التقوى» التي هي أعظم رأس مال معنوي وافتخار للإنسان. أشار القرآن إشارات تكشف أستاراً عن حقيقة التقوى، فيذكر في آيات متعددة «القلب» مكاناً للتقوى، ومن ضمنها قوله تعالى: «أُولَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى»(٧).

ويجعل القرآن «التقوى» في مقابل «الفجور» كما نقرأ في سورة الشمس: «فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا»(٨). ويعدّ القرآن كلّ عمل ينبع من روح الإيمان والإخلاص والنية الصادقة أساسه التقوى، كما جاء في وصفه في شأن «مسجد قبا» (في المدينة) حيث بنى المنافقون في قباله «مسجد ضرار» فيقول: «لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ»(٩). ويستفاد من مجموع هذه الآيات أنّ التقوى هي الاحساس بالمسؤولية والتعهّد الذي يحكم وجود الإنسان وذلك نتيجةً لرسوخ إيمانه في قلبه حيث يصدّه عن الفجور والذنب ويدعوه إلى العمل الصالح والبر ويغسل أعمال الإنسان من التلوّثات ويجعل فكره ونيّته في خلوص من أية شائبة.

وحين نعود إلى الجذر اللغوي لهذه الكلمة نصل إلى هذه النتيجة أيضاً لأن «التقوى» مشتقة من «الوقاية» ومعناها المواظبة والسعي على حفظ الشيء. والمراد في هذه الموارد حفظ النفس من التلوّث بشكل عام، وجعل التقوى تتمركز في أمور يكون رضا الله فيها.

المراحل الثلاث للتقوى

وقد ذكر بعض الأعاظم للتقوى ثلاث مراحل:

١ـ حفظ النفس من (العذاب الخالد) عن طريق تحصيل الاعتقادات الصحيحة.

٢ـ تجنّب كلّ إثم وهو أعم من أن يكون تركاً لواجب أو فعلاً لمصيبة.

٣ـ التجلّد والاصطبار عن كلّ ما يشغل القلب ويصرفه عن الحق، وهذه تقوى الخواص بل خاص الخاص(١٠).

وفي نهج البلاغة للإمام أمير المؤمنين علي (عليه السلام) تعابير حيّة وبليغة في شأن التقوى، حيث ذكرت التقوى في كثير من خطب الإمام وكلماته القصار!.

ففي بعض كلماته يقارن (عليه السلام) بين التقوى والذنب فيقول: «ألا وإنّ الخطايا خيل

شُمس حمل عليها أهلها وخلعت لجمها فتقحّمت بهم في النّار ألا وإنَ التقوى مطايا ذلل حمل عليها أهلها وأعطوا أزمّتها فأوردتهم الجنّة)[11].

وطبقاً لهذا التشبيه اللطيف فإنّ التقوى هي حالة ضبط النفس والتسلط عليها.

ويقول الإمام علي في مكان آخر: «اعلموا عباد الله أنّ التقوى دار حصن عزيز والفجور دار حصن ذليل لا يمنع أهله ولا يحرز من لجأ إليه ألا وبالتقوى تقطع حمة الخطايا»[12].

ويضيف في مكان آخر أيضاً: «فاعتصموا بتقوى الله فإن لها حبلاً وثيقاً عروته ومعقلاً منيعاً ذروته»[13].

كان لقمان يقول لابنه:

«يا بني، إنّ الدنيا بحر عميق، وقد هلك فيها عالم كثير، فاجعل سفينتك فيها الإيمان بالله، واجعل شراعها التوكّل على الله، واجعل زادك فيها تقوى الله، فإن نجوت فبرحمة الله، وإن هلكت فبذنوبك»[14]. ونقل عن الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) كما في تفسير الدرّ المنثور، وعن الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) كما في تفسير العيّاشي ومعاني الأخبار ـ في تفسير قوله: (حق تقاته)[15]. أنهما قالا: « أن يطاع فلا يعصى، ويذكر فلا ينسى ويشكر فلا يكفر».

يقول الإمام عليّ (عليه السلام): «انَّ تَقْوى الله مِفْتَاحُ سَدَاد، وَذَخِيرَةُ مَعَاد، وَعِتْقٌ مِن كُلِّ مَلَكَة، وَنَجَاةٌ مِنْ كُلِّ هَلَكَة»[16].

وتتّضح حقيقة التقوى وروحها من خلال مجموع التعبيرات آنفة الذكر. وينبغي الالتفات إلى هذه «اللطيفة» وهي أنّ التقوى ثمرة شجرة الإيمان، ومن أجل الحصول على هذه الثمرة النادرة والغالية ينبغي أن تكون قاعدة الإيمان راسخة ومحكمة!

قال الإمام علي بن موسى الرضا (عليه السلام):

الإيمان فوق الإسلام بدرجة

والتقوى فوق الإيمان بدرجة

الوارث

التقوى فوق الإيمان

بالطبع فإن ممارسة الطاعة وتجنّب المعصية والالتفات إلى المناهج الأخلاقية تجعل التقوى، راسخة في النفس، ونتيجتها ظهور نور اليقين والإيمان في نفس الإنسان، وكلّما ازداد نور التقوى ازداد نور اليقين أيضاً، ولذلك نجد التقوى في بعض الروايات الإسلامية على أنها درجة أعلى من الإيمان وأدنى من اليقين!

يقول الإمام علي بن موسى الرضا (عليهما السلام): «الإيمان فوق الإسلام بدرجة والتقوى فوق الإيمان بدرجة واليقين فوق التقوى بدرجة وما قسم في الناس شيء أقلّ من اليقين»[17].

ونختم بحثنا بأبيات تجسّد حقيقة التقوى ضمن مثال جلي:

خل الذنوب صغيرها وكبيرها فهو التُقى
واصنع كماش فوق أرض الشوك يحذر ما يرى
لا تحقرنّ صغيرة إنّ الجبال من الحصى))[18]

الهوامش:

(١) سورة البقرة: الآية،١٩٧.
(٢) سورة الأعراف: الآية،٢٦.
(٣) سورة المدّثر: الآية،٥٦.
(٤) سورة البقرة: الآية،٢٨٢.
(٥) سورة المائدة: الآية،٢.
(٦) سورة المائدة: الآية٨.
(٧) سورة الحجرات: الآية،٣.
(٨) سورة الشمس: الآية،٨.
(٩) سورة التوبة: الآية،١٠٨.
(١٠) بحار الأنوار: ٧٠/ ١٢٦.
(١١) نهج البلاغة الخطبة: ١٦.
(١٢) نهج البلاغة الخطبة: ١٥٧.
(١٣) نهج البلاغة الخطبة: ١٩٠.
(١٤) تفسير مجمع البيان: ٨/ ٣١٦، ذيل الآية،١٣ـ١٢.
(١٥) سورة آل عمران: الآية، ٢.
(١٦) نهج البلاغة الخطبة: ٢٣٠.
(١٧) بحار الأنوار: ٧٠/ ١٣٦.
(١٨) مئة موضوع أخلاقي في القرآن والحديث: آية الله ناصر مكارم الشيرازي، ص: ٥٩ـ٦٢.



سلسلة مباحث التوحيد

إثبات وجود الله تعالى وأهمية معرفته

تقدم الكلام في القسم الأول عن أهمية معرفة الله سبحانه وتعالى، واتبعنا ذلك بدليل يثبت وجود الله سبحانه وتعالى أسميناه بدليل النظام أو النظم، وسنذكر في هذا القسم دليلين إضافيين على إثبات وجود الله سبحانه وتعالى ثم نعرج بالقول على ذكر الصفات الإلهية وتقسيماتها ثم نختم القول ان شاء الله بذكر مبحث التوحيد وأقسامه وأدلته لنختم بذلك الأصل الأول من أصول الدين.

برهان الحدوث دليل على إثبات وجود الله سبحانه وتعالى

برهان الحدوث من البراهين التي يستدل بها على إثبات وجود الخالق سبحانه وقد استدل القرآن الكريم في آيات عديدة بهذا الدليل نظير قوله سبحانه وتعالى:

« أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ »[1].

وقال سبحانه وتعالى:

«هَلْ أَتَىٰ عَلَى الْإِنسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْئًا مَّذْكُورًا »[2].

وقد استشهد به أيضا إمام الموحدين علي عليه السلام في مواضع من كلماته وخطبه التوحيدية، منها قوله عليه السلام: (الحمد لله الذي لا تدركه الشواهد، ولا تحويه المشاهد، ولا تراه النواظر، ولا تحجبه السواتر، الدال على قدمه بحدوث خلقه وبحدوث خلقه على وجوده) وقد استفاد المفكرون من هذا الدليل وشرحوه وأوضحوه وسموه بدليل الحدوث، وهو بعبارات بسيطة خالية من التعقيد كالتالي:

الكون لم يكن ثم كان فمن الذي كونه؟

من الأمور المتفق عليها أن للأرض عمرا، وللنجوم عمرا، ولكل الكون عمرا... ملايين السنين أو بلايين لا فرق، فهي تعني أننا إذا رجعنا إلى الوراء في عمر الكون، نصل إلى نقطة لم يكن للكون فيها أي مرتبة من مراتب التحقق والوجود، ثم حدث بعد ذلك تغير خرج بسببه هذا العالم من مرتبة اللاوجود إلى مرتبة الوجود، وهنا يواجهنا سؤال بديهي وهو ان لكل حادث لا بد له من محدث وموجد، فمن هو المحدث والمخرج لهذا العالم من حالة اللاوجود إلى حالة الوجود والتحقق؟.

وليس هنا إلا فرضان لا ثالث لهما الأول: هو ان نفس هذا العالم الفاقد للوجود هو الذي أوجد نفسه بنفسه، وهو فرض مستحيل عقلا لان العالم قبل وجوده فاقد لصفة الوجود وفاقد الشيء لا يعطيه.

والفرض الثاني: ان هنالك موجوداً فوق هذا العالم المادي هو الذي بث الحياة في جسد هذا العالم ولولا وجوده لم يوجد، وليس هذا الموجود إلا الله سبحانه وتعالى.

قانون نيوتن يدل على وجود الله سبحانه وتعالى

يعتقد نيوتن أنّ هنالك قانوناً اسمه الاستمرارية فكل جسم يستمر على حالة السكون أو الحركة بسرعة ثابتة إلا إذا أثرت عليه قوة خارجية تخرجه من حالة السكون إلى الحركة أو بالعكس، والسبب في ذلك كما يرى نيوتن هو وجود خاصية في الأجسام اسمها خاصية الاستمرارية.

والثابت علميا ودينيا ان هذا العالم كان ساكنا فاقدا للحياة والحركة، ثم بدأ بالحركة بعد ذلك، ووفقا لقانون نيوتن لابد من وجود قوة خارج هذا العالم هي التي أخرجته من حالة السكون إلى حالة الحركة، وهذه القوة لا تخلو من فرضين:

الفرض الأول:

إما ان تكون هذه القوة التي أخرجت العالم من سكونه هي نفس هذا العالم الذي كان ساكنا ميتا وفاقدا للحركة، وهو مستحيل لان قانون نيوتن ينص على ان الجسم الساكن يبقى على سكونه ولا يمكن ان يتحرك من ذاته لوجود خاصية الاستمرارية فيه، فيستمر على سكونه إذا كان ساكنا من قبل، فضلاً عن إلى ان فاقد الحركة لا يمكن ان يعطي الحركة لنفسه لبداهة قانون (فاقد الشيء لا يعطيه).

الفرض الثاني:

وبتكذيب الفرض الأول وإسقاطه لا يبقى إلا القول بوجود قوة خارجية كانت تتمتع بالحياة وغير مسبوقة بالعدم والسكون هي التي أخرجت أجزاء هذا العالم من حالة سكونه وموته إلى حالة الحركة والحياة.

فمن هذين الدليلين نصل إلى نتيجة قطعية لا تقبل الشك ولا التردّد بان لهذا العالم علة أخرجته من عالم العدم إلى عالم الوجود ومن حالة عدم التحقق والسكون إلى حالة الوجود والحركة والتحقق، وليست هذه العلة إلا الله سبحانه وتعالى.

---

(١) سورة الأنبياء الآية رقم ٣٠.

(٢) سورة الإنسان الآية رقم ٢.





((نزل معاوية بمن معه عند نهر الفرات في وادي صفين وقداستولى على الماء، ونزل أمير المؤمنين في ذلك الوادي الفسيح أيضاً في مكان لا يبعد عنه كثيراً وحال معاوية بين أهل العراق والماء، ومنعهم أن يشربوا منه ولو قطرة واحدة فأضرّ بهم وبدوابهم العطش، وأرسل إليهم أمير المؤمنين عليه السلام إنا لم نأت هذه الأرض لنسيطر على الماء والكلأ، ولو سبقناكم إليه لا نمنعكم منه.

ويدعي بعض الرواة أن ابن العاص حاول أن يقنع معاوية بأن يخلي بينهم وبين الماء، ولكن معاوية أصر على موقفه وقال: هذا والله أول الظفر لا سقاني الله إن شربوا منه حتى يغلبوني عليه، وصاح أصحابه من كل مكان: والله لا تذوقون منه ولا قطرة حتى تموتوا عطشاً، هذا وعلي عليه السلام على ما يبدو من أكثر المرويات التي وصفت تلك الأحاديث كان كارها للحرب بهذه السرعة ويود أن يعود إلى محاولاته السابقة التي تهدف إلى جمع الكلمة وإتمام الحجة، ولكن موقف معاوية وأنصاره من الماء اضطره إلى استعمال القوة لإنقاذ عشرات الألوف ممن كان معه من الموت عطشا، فأرسل الأشتر النخعي في كتيبة من عسكره، فاستبسلوا استبسالا لا نظير له واستعادوا الماء من أهل الشام في ساعات قليلة، فوقف ابن العاص موقف الشامت في معاوية لأنه لم يقبل نصيحته كما جاء في رواية ابن قتيبة، وقال: ما ظنك يا معاوية لو منعك علي بن أبي طالب من الماء كما منعته أنت، أتراك ضاربهم كما ضربوك، ومضى يقول: إن علياً لا يستحل منك ومن جيشك ما استحللتم منه.

إن ابن العاص ومعاوية يعرفان علياً جيداً ويعلمان بأنه لا يمكن أن يقدم على العقوبة وهو يجد للعفو محلاً وليس من خلقه أن يمنع الماء وهو من المباحات العامة عن أحد من المخلوقات، ولا هو ممن يطلب النصر بالجور كما يطلبه ابن هند وأمثاله من الحاكمين، لذلك كان ابن العاص ومعاوية على ثقة بأن علياً سيبيح لهم الماء ولو كان ذلك سبباً لانتصارهم عليه.

لقد حاول بعض أصحابه إقناعه بأن يقابلهم بالمثل ويعاملهم كما عاملوه ولو لفترة من الزمن فأبى عليهم أشد الإباء، وأتاح لخصمائه الذين هددوه قبل ساعات قليلة بالموت عطشا ورود الماء أسوة بأصحابه.

وهذه البادرة الكريمة وحدها تكفي أهل الشام لو كان عندهم شيء من الخلق الكريم أن يدركوا حقيقة كل من الرجلين، وأنهم بمناصرتهم لمعاوية يناصرون الشر على الخير والباطل على الحق والطغيان على العفو والتسامح والرحمة.

وبقي الجيشان على مواقفهما ينهلان من الماء على قدم المساواة، وهو يواصل جهوده ومساعيه كعادته للسلام ويفتح لأهل الشام وقادتهم قلبه وصدره فلم يفلح في مسعاه، هذا ومعاوية يأمرهم بسبه وشتمه، ولما سمعهم أهل العراق سبوا معاوية وجعلوا يتراشقون بالسباب والشتائم، فأمرهم أمير المؤمنين بالكف عن ذلك وقال: إني أكره لكم أن تكونوا قوماً سبابين، ولكنكم لو وصفتم أعمالهم وذكرتم حالهم كان أصوب في القول وأبلغ في العذر، وأضاف إلى ذلك: قولوا مكان سبكم:

اللهم أحقن دماءنا ودماءهم وأصلح ذات بيننا وبينهم وأهدهم من ضلالتهم حتى يعرف الحق من جهله ويرعوي عن الغي والعدوان من لهج به))[1].

---

(١) سيرة الأئمة الأثني عشر، هاشم معروف الحسني: ص٤٢٧ ـ ٤٢٨.





العرف

الوارث

((كل إنسان في زمان ومكان يعيش بين قومه فيتأثر بعاداتهم وتقاليدهم يقلدهم في بعض الأعمال التي فيها يرغبون، ويتجنب الأعمال الأخرى التي لها يتنكرون. ولكل امة من الأمم أعراف خاصة بها هي بمنزلة القوانين تعد من اتبعها من الخيرين فتكافئه وتشجعه. وتعد من خالف أعرافها من المتمردين فتستهجن أعماله وتنبذه خارج القبيلة. وهكذا كانت تعلم الأطفال وتؤدبهم فتشعرهم بان هذه الأعراف هي مقدسة يجب احترامها والتقيد بها. وعلى الجميع تنفيذ أوامر الأعراف والتقيد بها، وهو ما سموه بالرأي العام، أو الضمير الاجتماعي. قال الشاعر:

وما أنا إلا من غُزيّة إن غَوَتْ

غويتُ وان ترشد غزية أرشد

وقد أتى على الإنسان زمان كان الناس يرون الخير ما وافق العرف والشر ما خالفه. وما لم يكن فيه عرف فالناس فيه أحرار يفعلون ما يشاءون. وكثير من العامة في زماننا هذا يرون ذلك، وينظرون بالمنظار نفسه فيعملون ما يعملون لا لشيء إلا لأنه يتفق مع عادات قومهم، ويتجنبون ما يتجنبون لأن قومهم يرفضونه ولا يعملون به. فمقياس الخير والشر والحق والباطل في نظرهم عرف قومهم.

ولذلك:

نرى كثيراً من العامة يرفضون تزويج بناتهم لبعض الشباب المؤمنين المثقفين لأن العريس لا يستطيع تقديم هدية أو علامة إلى العروس تقدر بكيلو من الذهب أو أكثر، وذلك لأن العادة والعرف يقضيان بذلك. كما نرى من يمرض أحد أفراد أسرته فلا يستدعي له طبيبا في الحال إلى المنزل، لأن بيئته لا تسمح بذلك. حتى إذا مات المريض أنفق عليه النفقات الطائلة في عمل المأتم لأنه إن لم يفعل عيرّته بيئته لمخالفة مألوف أعرافها.

وبعد البحث وحسن التأمل تبين أن العرف لا يصح أن يتخذ مقياساً دائماً، فبعض أوامره غير معقول، وبعضها يضر بالأفراد والمجتمع، وبعض الأعمال التي يتضح لنا الآن خطؤها وضوحاً جلياً كانت بعض الأمم تبرر عملها وتأمر بها، فوأد البنات مثلاً عند بعض قبائل العرب في الجاهلية لم يكن معيباً ولا جريمة يعاقب عليها فاعلوها. وقد وصف القرآن الكريم هذه الظاهرة الغريبة والبشعة فقال تعالى:

« وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِالْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ (٥٨) يَتَوَارَىٰ مِنَ الْقَوْمِ مِن سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ أَيُمْسِكُهُ عَلَىٰ هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ أَلَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ »[1].

كما وصف لنا الشاعر حالة رجل يدعى أبا حمزة الذي هجر بيته وترك زوجته لأنها لا تلد إلا البنات اللواتي لا يجلبن له إلا العار والهم في نظره.

لأن البنت في الجاهلية لا تحارب ولا تستطيع أن تقدم خدمات للقبيلة كالشاب، قال الشاعر على لسان الزوجة:

ما لأبي حمزة لا يأتينا

زعلان ألا نلد البنينا

تالله ما ذلك بأيدينا

ونحن كالأرض لزارعينا

لا تنبت إلا ما قد زرعوه فينا))[2]

---

(١) سورة النحل، الآيتان: ٥٨ و٥٩.

(٢) الروابط الاجتماعية في الإسلام: د. حسين إبراهيم الحاج حسن، ص١٧٥، ١٧٧.



ميثم التمار المصلوب في محبة أهل البيت عليهم السلام

اسمه ونسبه

هو ميثم بن يحيى التمار كان من العجم وكان عبدا فاشتراه أمير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام واعتقه، ذكر قصته الشيخ المفيد في كتابه الإرشاد حيث قال: (إن ميثم التمار كان عبدا لامرأة من بني أسد، فاشتراه أمير المؤمنين عليه السلام منها، فأعتقه، فقال له: ما اسمك؟ فقال: سالم، فقال: أخبرني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن اسمك الذي سماك به أبواك في العجم ميثم، قال: صدق الله ورسوله، وصدقت يا أمير المؤمنين، والله إنه لاسمي، قال: فارجع إلى اسمك الذي سماك به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ودع سالما، فرجع إلى ميثم واكتنى بأبي سالم)[1].

عظيم منزلته ووثاقته

ذكر السيد الخوئي قدس الله روحه في كتابه معجم رجال الحديث: ان ميثما التمار يعد من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام ومن أصحاب الإمام الحسن المجتبى ومن أصحاب الإمام الحسين عليهما السلام، ومن شرطة الخميس، وقال عنه الشيخ الطوسي قدس الله روحه: إن ميثما من أجلة أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام. وعده الشيخ المفيد قدس الله روحه: من أصفياء أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام في شرطة الخميس. وعده ابن شهر آشوب: من أبواب الحسن بن علي عليهما السلام، وقال الكشي قدس الله روحه: وروى العقيقي أن أبا جعفر عليه السلام كان يحبه حبا شديدا، وأنه كان مؤمنا شاكرا في الرخاء، وصابرا في البلاء.

وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يذكره ويوصي به عليا عليه السلام في جوف الليل، وكذلك كان الإمام الحسين عليه السلام كثير الذكر له، فعن حمزة بن ميثم، قال خرج أبي إلى العمرة، فحدثني قال: (استأذنت على أم سلمة فضربت بيني وبينها خدرا، فقالت لي: أنت ميثم؟ فقلت: أنا ميثم. فقالت: كثيرا ما رأيت الحسين بن علي ابن فاطمة يذكرك...)[2].

وكان يعلم تفسير القرآن كما انزل وتأويله فقد التقى ميثم التمار بابن عباس فقال له: (فقلت يا ابن عباس سلني ما شئت من تفسير القرآن، فاني قرأت تنزيله على أمير المؤمنين عليه السلام وعلمني تأويله، فقال: يا جارية الدواة وقرطاسا، فأقبل يكتب)[3].

صلبه واستشهاده بسبب محبته وولائه لأهل البيت عليهم السلام

عن فضيل بن الزبير قال: (مر ميثم التمار على فرس له فاستقبل حبيب بن مظاهر الأسدي عند مجلس بني أسد، فتحدثا حتى اختلف أعناق فرسيهما.

ثم قال حبيب: لكأني بشيخ أصلع ضخم البطن يبيع البطيخ عند دار الرزق، قد صلب في حب أهل بيت نبيه عليه السلام، ويبقر بطنه على الخشب.

فقال ميثم: واني لأعرف رجلا أحمر له ضفيرتان يخرج لينصر ابن بنت نبيه فيقتل ويجال برأسه بالكوفة. ثم افترقا، فقال أهل المجلس: ما رأينا أحدا أكذب من هذين، قال: فلم يفترق أهل المجلس حتى أقبل رشيد الهجري، فطلبهما فسأل أهل المجلس عنهما؟ فقالوا: افترقا وسمعناهما يقولان كذا وكذا.

فقال رشيد: رحم الله ميثما نسي: ويزاد في عطاء الذي يجيء بالرأس مائة درهم، ثم أدبر فقال القوم: هذا والله أكذبهم. فقال القوم: والله ما ذهبت الأيام والليالي حتى رأيناه مصلوبا على باب دار عمرو بن حريث)[٤].

وروى الشيخ المفيد أن الإمام أمير المؤمنين علياً عليه السلام قال له ذات يوم: (إنك تؤخذ بعدي فتصلب، وتطعن بحربة، فإذا كان اليوم الثالث ابتدر منخراك وفمك دما، يخضب لحيتك، فانتظر ذلك الخضاب فتصلب على باب دار عمرو بن حريث عاشر عشرة، أنت أقصرهم خشبة، وأقربهم من المطهرة، وامض حتى أريك النخلة التي تصلب على جذعها، فأراه إياها، وكان ميثم يأتيها فيصلي عندها، ويقول: بوركت من نخلة لك خلقت، ولي غذيت، ولم يزل يتعاهدها حتى قطعت، وحتى عرف الموضع الذي يصلب عليها بالكوفة).

وكان قتل ميثم رضوان الله تعالى عليه قبل قدوم الحسين بن علي عليهما السلام العراق بعشرة أيام، على يد عبيد الله بن زياد عليه اللعنة، قال الشريف الرضي قدس الله روحه: (أرسل إلى عريف ميثم يطلبه منه فأخبره أنه بمكة فقال له: إن لم تأتني به لأقتلنك فأجله أجلا وخرج العريف إلى القادسية ينتظر ميثما، فلما قدم ميثم أخذ بيده فأتى به عبيد الله بن زياد، فلما أدخله عليه، قال له: ميثم، قال: نعم، قال: إبرأ من أبي تراب.

قال: لا أعرف أبا تراب قال: إبرأ من علي بن أبي طالب قال: فإن لم أفعل؟ قال: إذاً والله أقتلك. قال: أما إنه قد كان يقال لي إنك ستقتلني، وتصلبني على باب عمرو بن حريث، فإذا كان اليوم الثالث ابتدر من منخري دم عبيط. قال: فأمر بصلبه على باب عمرو بن حريث)[٥].

وكان ميثم يقول للناس وهو مصلوب: (سلوني قبل أن أقتل فوالله لأخبرنكم بعلم ما يكون إلى أن تقوم الساعة وما يكون من الفتن، فلما سأله الناس حدثهم حديثا واحدا، إذ أتاه رسول من قبل ابن زياد فألجمه بلجام من شريط، وهو أول من ألجم بلجام وهو مصلوب، ثم أنفذ إليه من وجأ ـ طعنه في ـ جوفه ـ بعد ان قطعوا لسانه ـ حتى مات)[٦] وقبره الشريف معروف يزار من كافة أرجاء المعمورة يتبرك به وتطلب عنده الى الله الحاجات العظام والمهام الجسام فتقضى ببركة ساكنه عليه الرحمة والرضوان.

---

(١) الإرشاد للشيخ المفيد ج١ ص٣٢٣ حديثه عليه السلام مع ميثم التمار.
(٢) اختيار معرفة الرجال للشيخ الطوسي ج١ ص٢٩٤.
(٣) المصدر السابق.
(٤) المصدر السابق ص ٢٩٢.
(٥) خصائص الأئمة للشريف الرضي ص٥٤ـ٥٥.
(٦) المصدر السابق.



سؤال الطفل عن الموت

تتكرر أسئلة الأطفال عن الموت بالقول لماذا مات فلان؟ ومتى سيعود؟ وما معنى الموت؟ ولماذا لم نأخذه للمستشفى حتى يتداوى؟ وأسئلة من هذا القبيل.

وكلُّ ما سبق يندرج بسؤال واحد لدينا نحن الكبار كيف نفسرّ للطفل ظاهرة الموت؟

إنَّ الطفل يصاب بالقلق عندما يرى هذه الظاهرة، فهو يقلق على نفسه، وطفل الثالثة من العمر أو الرابعة يكون في مرحلة التطور الوجداني بصورة يطبق فيها كلَّ شيء على نفسه سواء أكان خيراً أم شراً، فعندما يشاهد الطفل إنساناً يقود سيارة يتخيل نفسه مكان الرجل الذي يقود السيارة، ويتخيل كيف يمكن أن يقود السيارة بنفسه، كما يتخيل مدى السعادة التي يلقاها من هذه العملية، ويبدأ بتمثيل دور السائق. وبالمقابل عندما يرى القبور يسأل عنها، ويسأل عمن دخلها، ثم يقول هل سأموت أنا أيضاً؟ وأوضع هنا وهنا، ويزداد قلقه لأننا نعلم جيداً أن رغبة الحياة عند الطفل رغبة قوية جداً. قد يلجأ الآباء لتفسير ظاهرة الموت للأطفال بأن كبار السن هم الذين يموتون نتيجة التعب ولكن الطفل قد لا تقنعه هذه الإجابة، ومعظم الأطفال يحاولون إبعاد هذه الفكرة عن أذهانهم مثلنا نحن الكبار تماما، فالطفل الذي يصبح هذا الموضوع هاجسه وشغله الشاغل لدرجة أنه يدخل في أحلامه عادة يكون طفلا شديد الاتكال على الأهل، عديم الثقة بالنفس،

والطريقة المحددة التي يفسر بها الموت للطفل هي عادة أقل أهمية من درجة القلق الذي يكون مستحوذاً على الطفل، قبل أن يسمع بمشكلة الموت.

وتأتي أسئلة الطفل الأولى عادة، بصورة مفاجئة، وعلى غير توقع، الأمر الذي لا يمهل الأب ليضع التفسير المناسب، أمّا الأب الذي يكون خالياً من الوسواس تجاه الموت، فإنَّه يكون قادراً على صياغة الكلمات المطلوبة بطريقة تتضمن أنَّ الموت بعيد جداً، وأنه لا يستحق كل هذا القلق من الآن. وأفضل جواب هو أن نقول للطفل إنَّ الموت لن يأتي الآن، وهو بعيد جداً، ولكن الأهمَّ ألاّ نصف ذلك الوصف الذي يقول الميت كالنائم، لأن هذا يجعل الطفل يخشى من النوم، وقد يكون طفلنا سأل عن الموت لأنَّ طفلاً قد مات عندئذ نحرج وعلينا أن نشرح له أن مرضاً شديداً قد أصابه ثم نغير الموضوع ونغمر الطفل بالحب والحنان ونلهيه بنشاط آخر.

ولكن هنالك حالات خاصة جداً، وهي موت أحد أفراد الأسرة بمعنى أن يصل الموت إلى البيت الذي يعيش فيه الطفل، وهذا يدفعنا إلى مناقشة الموضوع كيف نساعد الأطفال في حالة موت أحد أفراد العائلة.

موت أحد أفراد الأسرة

تكون علاقة الطفل بالموت إذا مات أحد أفراد العائلة مزيجاً من الإحساس بالحسرة والقلق، وتستمر هذه الأحاسيس بين الحزن والقلق لمدة قد تصل إلى شهر أحيانا. وقد يشعر الطفل بشعور الافتقاد عند موت أحد أفراد الأسرة كالأخ أو الأخت. فضلاً عن حزن حاد في نفس الطفل. وهذا الحزن نتيجة طبيعية لوعي تام بأنَّ من مات لن يعود.

وفي حالة موت الأب أو الأم فإنَّ حزن الطفل قد يكون غاية من العنف، ويعلن الطفل في كلّ يوم عن رغبته في رؤية من مات، ويرافقه شعور بأنَّ أيَّ مشكلة كان من الممكن حلُّها بسهولة لو أنَّ الأب موجود أو الأم موجودة، وكلما احتاج إلى تحقيق رغبة ما يتذكر على الفور من مات. فالصورة مؤلمة والحزن يرافق الطفل بشكل حاد ومؤلم، ويتجدد الحزن والأسى كلَّ يوم، وقد يطول فترة من الزمن طويلة بعض الشيء إلى أن تأتي علاقات جديدة في حياة الطفل تملأ الفراغ العاطفي الذي يعاني منه. مع الأخذ في الحسبان الفروق الفردية بين الأطفال في أساليب تعبيرهم عن الحزن. فمنهم من يبكي فترات طويلة، ومنهم من يتمتع بشخصية قادرة على الكتمان بحيث يكون الطفل من الداخل يتضرع حزناً لكنه يضبط انفعالاته في الوقت نفسه، وعادة تلجأ البنات للبكاء عكس الذكور الذين عادة ما يحاولون ضبط انفعالاتهم نتيجة للتنشئة

الاجتماعية التي تحذر الذكور من البكاء حتى لا يتشبهوا بالإناث، ولكن ضمن الجنس الواحد يختلف التعبير عن تلك المشاعر، وهنالك بعض البنات لا تلجأ للبكاء، وهذا يعود لكونهن من أسرة الأم فهي قادرة على ضبط انفعالاتها أو لعلَّ البنت أخذت والدها قدوة لها.

وقد يشعر بعض الأطفال بالذنب تجاه موت أحد أفراد الأسرة ظناً منهم أنهَّم سببٌ في موتهم، ولكن كلما كبر الطفل ازدادت معرفته بالأسباب الحقيقة للموت بحيث يزيل ذلك آثار أحاسيسه البدائية بأن نواياه الخبيثة هي التي كانت السبب في حدوث الموت. وعلى الأسرة التي فقدت احد أقطابها أو أولادها أن تتحدّث بشكل طبيعي عن موت هذا الشخص بدون افتعال أو مثالية زائفة. لأنَّ هذا سوف يساعد الأطفال على تكيفهم مع حادث الموت الذي يعيشونه.

أساليب الإجابة عن أسئلة الأطفال حول الموت

إذا لاحظ الطفل غياب أحد الأشخاص. وسأل أين فلان؟ فإنْ كان هذا الشخص قد مات فإنَّ على الأسرة ألاّ تضلل الطفل وتقول له إنه مسافر. لأنَّ الطفل يبقى على أمل اللقاء به. ولكن على الأسرة (أب، أم) أن تجيب الطفل بصراحة وتقول له إنَّ هذا الشخص قد مات. وقد يسأل الطفل ما معنى الموت؟ عندئذ نجيبه بأنَّ ذلك يعني فقدان قدرة الشخص على الحركة والكلام والطعام والشراب... والنفس فإذا سأل الطفل لماذا؟ نجيبه لأنَّ روحه فارقت جسده. وقد يسأل الطفل إلى أين ذهبت روحه نجيبه أنهَّا صعدت إلى السماء إلى رب العالمين.

وقد نستطيع أحياناً استباق الأمور، وقبل أن يتعرض الطفل لموقف فيه موت نطلعه على دجاجة ميتة أو عصفور أو قط ميت، لأنَّ هذا يوضّح للطفل مفهوم الموت بشكل محسوس، ولا أتوقع أن تقف التساؤلات عند هذا الحد. لنكن صريحين معه، ولنطمئن قلبه بأنَّه لن يحدث الآن.

وقد تزداد تساؤلات الأطفال لتصل إلى مرحلة طرح أسئلة لماذا لا نضع للميت طعاما؟ سريرا؟ ومتى يستيقظ؟ ولتكن إجاباتنا صريحة مطمئنة محاولين مساعدة الطفل على النسيان بشغله بأمور أخرى. والتوضيح له أن الميت لا يحتاج للأمور السابقة.

نصائح للإجابة عن أسئلة الأطفال حول الموت

١ـ لا تعتقد أنَّ طفلك لا يفكر بالموت فهو يسمع عنه من عدة مصادر لذلك لا تتجاهل أسئلته.

٢ـ لا تستخدم عبارة سافر لأنَّك بذلك تجعله ينتظر أملاً لن يتحقق.

٣ـ حاول أن تجهز طفلك لمفهوم الموت من خلال الأشياء التي تموت في الطبيعة (أزهار ـ أشجار ـ نباتات ـ حيوانات).

٤ـ لا تخبئ عنه حقيقة أين؟ وماذا نفعل بالميت؟ بل قل له إنَّ للأموات مساكن خاصة بهم وهي القبور ولا تخفِ عنه معنى القبر حين يسألك عندما يراها.

٥ـ لا تحاول إخفاء سيرة الميت وحاول الإجابة عن تساؤلات الطفل.

٦ـ اسمح للطفل بالتعبير عن مشاعره تجاه الميت، والحديث عنه ليس لمجرد إطلاق المشاعر إنما لتسهيل عملية الفراق بين الطفل والميت.

٧ـ إذا كان الموت لأحد أفراد الأسرة حاول ملء الفراغ العاطفي الذي حصل عند الطفل لأنَّ الطفل بالمحبة لشخص آخر يساعده أن يعيش وينشغل عن التفكير بالميت.

٨ـ قد يعود الطفل بعد حادثة الموت لسلوكيات غير مرغوبة مثل (مص الأصبع ـ التبول الليلي) أو تصرفات أخرى كان يتصرفها سابقاً علينا ألاّ نقلق بل تلبية حاجات الطفل وتهدئة مخاوفه.

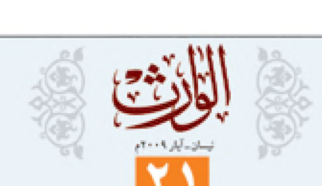
٩ـ إياكم أن تشعروا الطفل بأن سبب موت أي شخص هو شخص آخر أو أن الطفل نفسه بل عليكم أن تفهموه أنَّ الموت خارج عن إرادة أيٍّ إنسان وخارج عن إرادة الميت نفسه.

نتيجة

إنَّ ظاهرة الموت أكثر الظواهر الإنسانية غموضاً. ولكونها كذلك، فإنهَّا تثير الكثير من الأحاسيس والمخاوف. فقدان أحد أفراد الأسرة من أكبر الصدمات الشعورية التي يواجهها الأطفال. وإذا لم تعالج بالشكل المناسب. وفي الوقت المناسب يكون لها أثر طويل على المدى البعيد على شخصية الطفل. لذا ننصح بإعادة النظر في وضعهم النفسي، وردود فعلهم، وإمكانية مساعدتهم على مواجهة موت احد أفراد اسرهم بشكل أفضل مما يمنع تعرضهم لآثار سلبية تلازمهم طوال حياتهم وتؤثر على شخصياتهم[1].

---

(١) كيف أجيب عن أسئلة طفلي وأحاوره: أ.د. سلوى مرتضى، ص١٠٠ـ١٠٥.



السمك يزيد الذكاء عند المراهقين

يُعدُّ السمك من أهم الوجبات الغذائية للإنسان لما يحتويه من فوائد عديدة وغناه بالعناصر والمواد المهمة للجسم، وبالمقابل قد لا نجد أي مضار تذكر يسببها تناول السمك، بل وحتى الإكثار منه.

دراسة طبية جديدة حول فوائد السمك توصلت إلى أن تناول وجبة واحدة أسبوعيا على الأقل يساعد بشكل كبير على زيادة معدل الذكاء عند المراهقين ويحسن من مستويات إدراكهم بشكل عام.

الدراسة بينت أنه إذا ما تناول الصبيان بعمر الخمسة عشر عاماً وبشكل منتظم وجبة سمك واحدة في كل أسبوع، يرتفع لديهم مستوى أداء الدماغ ويزداد ذكاؤهم بشكل ملحوظ عند وصولهم سن الثامنة عشر.

وأشارت الدراسة إلى أن زيادة معدل الذكاء لا يكون في هذه الحالة مرتبطاً بالضرورة بمستوى التعليم الذي يحصل عليه الصبي، حيث لوحظ زيادة مستوى الذكاء عند صبيان انتظموا في تناول وجبة سمك واحدة أسبوعيا أو أكثر على الرغم من عدم حصولهم على تعليم عالي المستوى.

وعبر القائمون على الدراسة، وهم مجموعة علماء سويديون، عن ثقتهم الكبيرة بالنتائج التي توصلوا إليها خلال الدراسة التي شملت زهاء الأربعة آلاف صبي في سن الخامسة عشر. وتمت متابعة التطور في مستوى الذكاء لديهم على مدى ثلاث سنوات حتى وصولهم سن الثامنة عشر.

وتضمنت فترة الثلاث السنوات من المتابعة اختبارات متنوعة ومتعددة، حيث تعرض المشمولون بالدراسة إلى أسئلة لكشف التحسن في مستوى الإدراك للعمليات الهندسية والرياضيات والمنطق وكذلك الشعور بالحيز المحيط للشخص ما فيه وإدراك كل ما يتواجد ضمنه.

ومن الفوائد الأخرى للسمك:

١. هو غني بالبروتينات التي تحوي أحماضاً أمينية مهمة مثل الارجنين، التريبتوفان، وغيرها. وهي مهمة للمحافظة على أنسجة الجسم ولبناء ما يحتاجه الجسم في عمليات الترميم التي تحدث لأنسجة الجسم.

٢. يُعدُّ السمك مصدراً مهماً من مصادر اليود والفسفور وهذه ضرورية للأسنان والعظام والدم، وهو مصدر مهم للكالسيوم.

٣. كبد السمك يحتوي على فيتامين (أ) و(د).

٤. لحم السمك لا يحتوي على أشباه السكر، الغلوكسيدات، لذلك يعطى لمن يتبع حمية غذائية لتخفيف الوزن.

٥. يقوم الفسفور الموجود بالسمك وبخاصة أنواع السردين بتنشيط الذاكرة وله دور مهم في بناء العظام.

٦. يحتوي السمك على نسبة عالية من حمض الغلوتميك، وهي مادة ضرورية لوظائف الدماغ والأعصاب والأنسجة.

٧. وجود مادة الأوميغا الموجودة في دهن السمك التي تمنع إصابة الأجسام بالجلطات الدموية التي تصيب القلب والدماغ.

صدرت عن شعبة الدراسات والبحوث الإسلامية مجموعة متنوعة من المنشورات الثقافية خلال هذه المدة الزمنية التي شهدنا فيها جملة من المناسبات الإسلامية. فقد قامت وحدة النشر الثقافي بإصدار فولدرات «منشورات» احتوت على عناوين متنوعة. وقامت وحدة التصميم والإخراج الفني بتصميم تلك الفولدرات وإخراجها.



صدر لقسم الشؤون الفكرية والثقافية في
العتبة الحسينية المقدسة
المؤلفات التالية
الأخلاق
تأليف
السيد عبد الله شبر
الجزء الثاني
الولايتان التكوينية والتشريعية
قبس من نور الإمام الحسين
أبو طالب
ثالث من أسلم
تأليف
السيد نبيل الحسني
ثقافة العيد والعيدية
تأليف :السيد نبيل الحسني